**جَدَلیّةُ الأنا والآخر في شعرِ سالم أبي‌ جُمهور القُبیسي (دراسة صورولوجیة)**

## **الملخص**

الأنا في وجهها العربي والإسلامي من أكثر الصور وضوحاً وأوسعها مجالاً حیث برزت تجلیاتها في مظهریتها الذاتیة من خلال النظر إلی الآخر الغربي بوصفه وافداً ومستعمراً لأرض الأنا وثقافتها، والنظرة إلی الآخر الأجنبي من حیث الحضارة والثقافة، تعتمد علی طبیعة الأنا الناظرة ومشكلاتها مع الآخر، والعلاقة الحاصلة بین الأنا والآخر ابتنت علی جدلیة التفاعل أو الحوار أو الصدام فيما بینهما، ومن خلال هذا التصادم تحاول الأنا التعبیر عن وجودها. تمثّل أشعار سالم أبي جمهور مجالاً واسعاً لدراسة الأنا والآخر والجدلیة والعلاقة القائمة بینهما، فهو یصف الآخر بأنواعه المختلفة في أشعاره ومن خلال هذا تصویر للآخر تتجلّی ذات الشاعر. لقد درس هذا البحث صور الأنا والآخر عن طریق استقراء أشعار سالم أبي جمهور معتمداً علی مبادئ الصورولوجیا ودراسة صور الأنا والآخر فیها. فالنتائج تؤكد أنّ الأنا تتجلّی تجلیاً واضحاً ومقصوداً للشاعر في أشعاره، أي الأنا الفردي والجماعي والإنساني، ویصور أبو جمهور الآخر بنوعیة الأجنبي المخالف والمضاد له وغیر الأجنبي من أبناء وطنه الذين لایشاركونه همومه، لكنّ الآخر في أغلب الأحوال لایظهر بصورة تشكیلیة مستقلة في قصائده علی نحو یمكن تشخیصه ومحاورته.

**الكلمات الدلیلة:** الأنا، الآخر، الصورولوجیا، سالم أبو جمهور القبیسي.

***Self/Other Dichotomy in Salim Abu Jumhur’s Poetry: An Iconographical Research***

**Abstract**

The "Self" in its Arabic and Islamic form depicts the brightest and most vivid imagery that has appeared in front of the Western “Other”; the “Other” who is depicted as a colonizer is thinking of colonizing “my” land and culture and takes steps in my land. Viewing the Other from the cultural and civilizational perspective depends on the view of institutions and differences that it has with the Other. The relationship between “Self” and the “Other” is on the basis of cooperation, and the discourse or struggles that it itself seeks to prove its essence by means of this antagonism. One of the important topics in the healthy works of Abu Jumhur, an Emirate author, is the issue of Self/Other dichotomy. Abu Jumhur’s poetry is filled with the confrontation of "Self" against the "Other", which can be the focus of his research because the poet describes the "other" in all its forms in his poetry. With this confrontation, the essence of the poet becomes apparent. The present study attempts to discover Self and Other in poetry by reading Abu Jumhur’s poetry and relying on the iconographical approach. The results show that "Self" is clear in Abu Jumhur’s poetry, and the poet means to me in his poetry the individual, the collective, and the human, while the other in his poetry is the Western Other, opposite to the poet’s Self. The non-Western Other is one of compatriots who do not share his sorrows. The Other is not independently represented in Abu Jumhur’s poetry, so it cannot be easily recognized.

**Keywords**: Self, Other, Iconography, Salim Abu Jumhur Al-Qabisi

1. **المقدمة**

دراسةُ الصورة الأدبیة أو الصورولوجیا هي إحدی فروع الأدب المقارن، وقد اهتمّ الباحثون في الآونة الأخیرة لفَهم القضایا والصراعات الدائرة بین الأنا والآخر. یعتقد بعض النُقّاد أنّ ظهور هذا التقارن والتطبیق في بدایة الأمر قد ظهرَ في أدبِ الرحّالةِ والمسافرینَ الذین یتوافدون إلی المدنِ الأجنبیة ویقارنون بینَهم وبینَ الآخر؛ ثمّ انعكست هذه الرحلات ودخلت في أدب المقاومة بعد ما احتلّ الآخرُ الغربيُ كثیراً من البُلدان الإسلامیة والغیر إسلامیة.

المفاهیم المحدودة لدراسة الصورة الأدبیة من ضمن الدراسات المقارنة التي تعني بتصویر تمظهر الآخر في أدب الأنا أو تمظهر الأنا في أدب الآخر. «كما ذهب إلی ذلك غي میشو (1) الفيلولوجي الفرنسي (1911م) حیث یسمیها علم الصورة وینسبها للأدب المقارن» (2). إذا كانت الجدلیة قد ابتنت علی المقارنة بعد طیف الإستعمار فهذا میدانٌ حدیثٌ، «هذا أحدث میدان من میادین البحث في الأدب المقارن لا ترجع أقدم البحوث فیه إلی أكثر من ثلاثین عاما،ً ولكنّه مع حداثة نشأته غني بالبحوث التي تبشّر بأنه سیكون من أوسع میادین الأدب المقارن وأكثرها رواداً في المستقبل» (3). وبعد توسع النظریة التي تعني بجدلیة الأنا والآخر عدّها منظرو الغرب من ضِمن دراسات النقد الأدبي، وفي الآونة الأخیرة تزایدت أهمیة هذه الدراسات في الأدب العالمي، لأنّ العصر الذي نعیشهُ هو عصرٌ مملوءٌ بالصراعات الطائفیّة والتدخلات الأجنبیّة والتطاحن الثقافي فیما بینهما؛ فلم یُعدّ أيُّ بلدٍ بمنأی عن الحاجةِ إلی معرفةِ الآخرین ومقارنتَهم بذاتِه. إنّ دراسة التمثیلات الأدبیة للآخر، ومواجهتها بتمثیلات الذات تُشكّل منحیً جدیداً ومثمراً في الدراسات النقدیة كما تُشكّل في الوقتِ نفسه مساهمة قیّمة في حوار الثقافات.

إعتَمدَ هذا البحث علی المنهجِ الوَصفي-التحلیلي لكشف جدلیّة الأنا والآخر في أشعار سالم أبي جمهور؛ وسعی أن یظهر أنواع الأنا في شعره ویبحث عن الصور العامة للآخر بأنواعها المختلفة كما یبرز كیفیة تفاعل الأنا مع الآخر وتوافقهما أو إختلافهما. یأتي التفاهم بین الثقافات والقومیات من خلال معرفة الأنا بالآخر وبالعكس، ومثل هذه الدراسات تؤدّي إلی تفاهُمٍ بین الثقافات المتنوعة والحصول علی قبولِ الإختلافات والعیش بسلامٍ، حاضنین القِیَم الخالدة كالمحبة والأُخُوّة؛ فمن هذا المنطلق تظهر أهمیة هذه الدراسة.

* 1. **أسئلة البحث**

یحاول البحث الإجابة عن السؤالین التالیین:

- ما هي أبرز ملامح صور الأنا والآخر في أشعار أبي جمهور وأنواعها المختلفة؟

-كیف یستحضر القبیسي الآخر في أشعاره في سیاق الحدیث عن الأنا؟

* 1. **خلفیة البحث**

تكاثرت الدراسات التي تهتمّ بالأنا والآخر في الآونة الأخیرة وتحدیداً في الروایة العربیة بعدَ ما صنّف الروائیون جبهتین مختلفتین في نصوصِهم السردیة؛ جبهة الأنا وجبهة الآخر، لهذا ومن خلال اطّلاعنا علی الموضوعِ عثرنا علی هذه الدراسات:

كتب الباحث إیاد عمّاوي (2007م) كتاب «الأنا والآخر ودورها في رسم وتحدید العلاقة بین الوطن العربي والغرب»، وقسّم الكتاب إلی أربعة فصول، فقد بحث صورة العرب عند الآخر الغربي، وصورة الآخر عند العرب والعلاقة بینهما، وتطرّق إلی صورة الفلسطینیین عند الغرب وعند الأمریكیین.

كتبت الباحثة سلاف بوحلایس رسالة لنیل شهادة الماجستیر في الأدب الجزائري الحدیث بعنوان «صورة الأنا والآخر في شعر مصطفی محمّد الغماري» وناقشتها عام 2009م في جامعة الحاج لخضر وقسّمت الرسالة إلی ثلاثة فصول؛ ففي الفصل الأول درست المفهوم وعلم الصورة وتجلیّات صورة الأنا، ثمّ في الفصل الثاني درست تجلیّات صورة الأنا والآخر، والأنا ظهرت بصفة الأنا الرجعیّة، والأنا الهمجیّة، والأنا التطرفیة، والتخلّفیة والإنهزامیّة، والآخر بصفته الغرب، والحضارة والإستعمار، ثم في الفصل الثالث عالجت ثنائیات الأنا والآخر سیّما ثنائیة الحیاة والموت، وثنائیة الزمان والمكان.

كتبت نوال شارف (2015) رسالتها بعنوان «تحولات صورة الآخر في الروایة العربیة الحدیثة؛ عصفور من الشرق أنموذجاً»، وقد نوقشت الرسالة في كلیة الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، شرحت الكاتبة الصورة أو ما تسمّی الصورولوجیا، ومن ثمّ الأنا والآخر وطبّقتها علی روایة "عصفور من الشرق" لتوفیق الحكیم.

وهناك دراسة بقلم مریم عباسعلي‌نجاد وآخرین (2019م) بعنوان «جدلیة الأنا والآخر في أشعار عزالدین المناصرة المقاومة»، نُشِرَت في مجلة الأدب العربي بجامعة طهران، السنة الحادیة عشرة، العدد الأول، عالجوا من خلالها المفاهیم النظریة وقد قامت بتعریف الصورولوجیا، وموضوع الصورولوجیا، وأنواع الصور، ثمّ تعاریف الأنا والآخر وتطبیقهما علی شعر عزالدین المناصرة الذي یختصّ بالمقاومة.

وحسب بحثنا وتطلّعنا علی الدراسات التي تحمل دلالات الصورولوجیا، عرفنا بأن سالم أبا جمهور لم ینل المنزلة التي حقّ له أن ینالها من الدراسة والتقییم، لهذا حاولنا أن نكشف الجدلیّة بین الأنا والآخر في هذا البحث.

1. **المفاهیم النظریة**

بما أنّ مفاهیم البحثِ ومُصطلحاتِه أساسیانِ في هذا المقال، فقبل دخولنا إلی القسمِ التطبیقي یجب التعریف والحدیث عنها.

### **2-1. الصورولوجیا**

ارتبطَ مفهوم الصورةِ بالمفاهیمِ المرتبطة بالمِرآة والمرآة هو السطح الذي «یعكس كل ما یقوم أمامه، فأيّ شيء یمتلك خاصیّة السطح العاكس فهو مرآة وهذا الذي یقوم أمام المِرآة یعرف بإسم الأصل، وأمّا الذي تعكسه فهو یعرف بالصورة أو الإنعكاس، وتدور الصورة مع أصلها وجوداً وعدماً، فإن وُجِدَت كان الأصلُ موجوداً، وإن انعدمت أو غابَت كان الأصل منعدماً أو غائباً» (4). فمن هذا الإنعكاس تظهر أهمیّة للصورة وأصلها، لهذا یظهر الحدیث عن الأنا والآخر والإرتباط القائم بینهما، صورة تساعدنا علی كشف هویتنا التي سُمّیَت بالأنا، «حیث تعمل ذات الآخر مرآة نری فیها ذاتنا التي تعمل بدورها كمرآةٍ تساعد الآخر علی رؤیة ذاته» (5). فإذا كانت الصورولوجیا حقلاً من حقول الأدب المقارن ومن أوّل المجالات التي تطرّقَ إلیها الأدب المقارن فمن الذي یكوّن الصورة ویخلقها؟ یری عبدالمجید حنون أنّ الأدیب یحاول أن یخلق الصورة قریبة من الواقع الحقیقي لأنّها «لاتطابق الواقع الحقیقي، ولیست شدیدة القرب منه، ولكنّها لیست مختلفة عنه تمام الاختلاف، إنّها رؤیة معقولة لشعبٍ عن شعبٍ آخر، تعتمدُ علی عوامل عقلیّة وأخری مادیّة موضوعیّة وذاتیّة» (6). إذن الصورولوجیا هي دراسة الصورة الأدبیة لمجتمعِ الآخرِ والهویة التي یحتضنها، وهذا أمرٌ طبیعيٌ لأنّ الإنسان یحاول أن یقارن ویوازن نفسه مع الآخر سوی كان الآخر أجنبي أو من قومِه حتّی. وهذا التخیُّل للآخر یسفرُ عن رسمِ صورةً له وینتهي إلی مقارنة الذات بالآخر وتؤدّي هذه المقارنة إلی معرفة الذات بنفسها؛ فحینما یأتي بمقارنة الذات بالآخر یتعرف علی مواضع الإختلاف والتشابه بینها وبین الآخر، وإذا كان التشابه أكثر من الإختلاف یأتي بمعاملةٍ حسنةٍ؛ ولكن ما أن تظهر الإختلافات تتولد الجدلیّة الحادّة في كل شيءٍ، في الحیاِة المدنیةِ، والسیاسیّة والإجتماعیة؛ إذن لكل صورة موضوع یختلف عن الصورة التي تلیها.

### **2-2. موضوع الصورولوجیا**

موضوع الصورولوجیا هو دراسة صورة الأنا والآخر؛ لكن الآخر ذاته قد أثار كثیراً من الجدل والاختلاف حوله، حیث أن الكثیرین یتوسعون في مفهومه ویرون أن «مفهوم الآخر هو المضاد للذات والوجه المقابل أو النقیض لها، وتأسیساً علی ذلك، فإنهم یوسّعون دائرة المفهوم بحیث یشملُ كلُّ من یغایر الذات علی الإطلاق، وإذا طبّقنا ذلك علی الشعر فإن الممدوح والمهجو والمرثي والمرأة وغیرهم یندرجون في هذا الإطار» (7). ومن هؤلاء الذین توسّعوا في مفهوم الآخر طوني موریسون (8)، إذ تطرقت في كتابها النقدي، «صورة الآخر في الخیال الأدبي»، إلی دراسة الآخر في المجتمع الأمیركي، الإنسان الموسوم بالبیاض ولیس الأجنبي الغریب عن مجتمعها إذ لایخرج عن نطاق الأمة التي تنتمي إلیها، "محمّد أنقار" و"محمّد مشبال" یدافعان عن هذه الرؤیة. یعتقد مشبال أنها تزید الأدب المقارن غنی «مادامت تفتح أمامه إمكانیات التنقیب عن الخصائص الإنسانیة المفارقة داخل بوتقة الأمة الواحدة» (9). وكذلك "حیدر ابراهیم" الذي یتمیّز عن غیره في التركیز علی الآخر ضمن المجتمع الواحد ذي السمة الفكریة والعقیدة الواحدة، علی العكس من الذین ینقدون الآخر من موقع العرقیّة والحضاریّة ببُعدهِ الجغرافي. والكثیر من الدارسین یدرجون الآخر تحت مفهوم الأجنبي الذي یخالف الأنا في الجنسِ، والإنتماء الدیني، والفكري والبُعد الجغرافي، فمن هذا المنظار یکون موضوع الصورولوجیا في الأدب المقارن هو «دراسة صورة بلاد وأشخاص أجانب في أعمال شاعر أو كاتب أو في مدرسة وفترة زمنیة» (10). لقد قام الشاعر سالم أبو جمهور في رسم هذه الصورة علی الترتیب التالي: البحث عن الأنا، وصورة الأنا/ الوطن، وصورة الأنا/ الماضي، والأنا العربي، وصورة الأنا في مخیال الآخر، وصورة الآخر في مخیال الأنا، والآخر الأمریكي، وصورة الآخر العربي المخالف، من الناحیة السیاسیة، والإجتماعیة، والعرقیة والمذهبیة.

### **2-3. أنواع الصور**

قسّمت سلاف بوحلایس الصورة إلی نوعین، الأولی: صورةُ شعبٍ في أدبِه، والثانية: صورةُ شعبٍ في أدبِ شعبٍ آخرٍ. في النوعِ الأوِّل «لایتعدّی إطاره القومي واللغوي، فهو إذن یبحث فنیّات الأدیب في طریق موضوعه أو فنیات الأدباء في تناول الموضوع، بالوصف والتحلیل مثل صورة الفرنسیین في أدبهم أو صورة المرأة الألمانیة لدی أدیب ألماني، أو صورة المرأة المصریّة في روایات نجیب محفوظ أو في الأدب المصري عموماً» (11). وفي هذا النوع تكون فیه الأنا صورة للأنا ذاتها. وفي النوع الثاني حیث «لاتهتمّ إلا بالشعوب المجاورة لها أو التي تشترك معها في مسألة، أو أن یكون لها معها مصالح اقتصادیة، أو ترید كسب ودّها أو تخشی بأسها» (12). وهناك من قسّم الصورة إلی مباشرة وغیر مباشرة. «تأتي الصور المباشرة من علاقة وتعامل الأنا مباشرة بالآخر والعیش في بلد الآخر وفي ثقافته ویحصل عن طریق تأثیر شعب في آخر وتركیز أدباء الشعب المتأثر علی تصویر الشعب المؤثر في فن أدبي معین كالروایة، أو القصة القصیرة، أو المسرحیة، أو الشعر» (13). والصورة غیر المباشرة تأتي علی أساس الصور الأخری «مثلاً الشاعر لم یعش في بلد الآخر ولم یواجه ثقافته من قریب بل یصوره علی أساس الصور التي قدمها الآخرون في آثارهم أو علی أساس ما قرأ عنه في الكتب الأخری. وفي هذه الحالة یكون التركیز علی حیاة الكاتب ومدی صلته بالبلد المقصود، ثم یبیّن كیف استقی معلوماته أو كیف رأی البلد رأی العین، وإلی أي حدٍ كانت الصورة التي رسمها لذلك البلد صادقة أو كاذبة» (14). ولكن الصور في نصوص أبي جمهور قائمة علی لمس الواقع الإجتماعي العربي ودرایته بالأمور السیاسیة والثقافیة ویری العلاقة قائمة علی رابطة الـمستعمِر والـمُستعمَر.

1. **الأنا والآخر لغةً واصطلاحاً**

احتوت قضیة الأنا والآخر علی قضایا فلسفیة، ونفسیة واجتماعیة في اللغة، وشكّل هذا الإتجاه من الأدب أغراض مختلفة، سنبحثها في طیّات شعر سالم أبي جمهور بعد ما نأتي بتعریفها.

### **3-1. الأنا**

«الأنا لغة ضمیر مفرد یخصّ المتكلم ولاتثنیه له إلا بنحن. یصلح نحن في التثنیة والجمع» (15). قد ذكر العلماءُ عباراتَ عدّةَ في تعریفِ الأنا، والأنا هي صیغة بعنوان الضمیر المتكلم وهي أعرف المعارف في اللغة. كقول ابن سینا: «المراد بالنفس ما یشیر إلیه كل أحد بقوله أنا» (16). وقال الرازي «نفسٌ لا معنی لها إلا المشار إلیه بقولي أنا» (17). وجاء في المعجم الفلسفي «الأنا مفهوم فلسفي یدل علی ذات الافعال المتعمدة أي الأفعال التي تأخذها الشخصیة بالحسبان وتتحمل مسؤولیتها» (18). إذن المقصود بالأنا الجانب الواعي لذات الشخصیة الإنسانیة، ومشاعره وأفكاره تجاه كل ما هو خارج عنه ویحیط به سواء ًكان مادیاً أم معنویاً، أي هو یمثّل حلقة الوصل بین ذات الفرد والعالم الخارجي، ولایمكن للأنا أن یظهر إلا من خلال الآخر، -كقضیّة المِرآة التي سبق تعریفها- وإذا كانت الأنا في الأصل جزء من الآخر فالعلاقة بینهما متلازمة ومستمرة وأفكار الأنا ونظرتها وفلسفتها هي التي تحدّد هویتها.

والأنا في الأدب العالمي عبارة عن ذات الأدیب ومشاعره تارة و تارة أخری تتجلّی الأنا عبر صورة الأرض والوطن والثقافة التي تُشكّل هویة الأدیب، کما یَذكُر أبو جمهور العناصر المختلفة التي تُشكّل الهویة وتحرّك الأنا للإقدام أو عدمه. إنّ للأنا ثلاثة أقسام وهي الأنا الفردیة، والأنا الإجتماعیة والأنا الإنسانیة. «الأنوات الفردیة: أو الشخصیة، أي أنا الشاعر، والمحاور التي تدور حول نفسه ومشاعره. الأنوات الاجتماعیة: بمعنی أن الشاعر لایتحدث عن عواطفه وأغراضه النفسیة، بل یقصد من خلال الأنا مجموعة من أمثاله في الزمان والمكان المعین إمّا من أبناء شعبه أو الغیر. والأنوات الإنسانیة والبشریة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان المعین والمحدد والذي یطرح مسیر الإنسان ومشاكله ومایدور حول البشر بشكل عام» (19).

### **3-2. الآخَر**

الآخر بمعنی الغیر في اللغة و«یُعبَّر عنه أیضاً بِعِدَّةِ ألفاظٍ كـــالمختلفِ أو المغایِر أو المتمیز، ویقول البعضُ إن الضمائر الأخری، مثل أنت وهي وهو وغیرها من الضمائر هي إشارة إلی الآخَر أو للا-أنا في مقابل الأنا» (20). و«الآخَر لغة هو غیر، كقولك: رجل آخَر» (21). «الآخَر بالفتح أحد الشیئین وهو اسم علی أفعَل والأنثی أخری، إلّا أن فیه معنی الصفة، لأن أفعل من كذا لایكون إلا في الصفة، والآخر بمعنی غیر، كقولك: رجل آخر، وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر فلما اجتمَعَت همزتان في حرفٍ واحدٍ استُثقلت فأُبدِلَت الثانیة ألفاً لسكونها وانفتاح الأولی قبلها، قال تعالی: ﴿فآخران یقومان مقامهما﴾. قال الفراء معناه: أو آخرون من غیر دینكم من النصاری والیهود» (22). وفي المعنی القریب البسیط هو «كل من یقارب الأنا وأنت ونحن؛ أما في المعنی الإصطلاحي الأبعد فالأمر مختلف» (23). وما ذلك إلّا «لأن في الوجود الإنساني آخَر دینیاً ومذهبیاً وقومیاً وعرقیاً وجغرافیاً واجتماعیاً وثقافیاً وسیاسیاً؛ فتتعدد دوائر الآخر ومستویاتها بتعدُّد دوائر الأنا ومستویاتها. ویختلفُ تحدید الآخر تبعاً لموقع الناظر إلیه؛ فالآخر بالنسبة للذات الدینیة هو ذلك الإنسان الذي ینتمي إلی دینٍ آخرٍ، أمّا الآخر بالنسبة إلی الذات القومیة أو العرقیة فهو الذي ینتمي إلی قومیة أو عرقیة أخری» (24).

حاول مفكرو الغرب -منذ القدم- أن یصنّفوا العالم بین الذات والآخر، حیث یجعلوا من الآخر عبداً بالفطرة لاقیمة له بالنسبة للأنا ویجب علیه أن یعترف بالدونیّة؛ كما تَسرَّبت هذه الفكرة منذ عهد "أرسطو" عندما جعل العالم صنفین: صنف الإغریق، وصنف البرابرة؛ «قسّم أرسطو العالم إلی إغریق، وبرابرة، أو بعبارةٍ أُخری إلی أحرار بالطبیعة وعبید بالطبیعة» (25). إذن العصبیّة العرقیّة الیونانیة أساس الصورة التي رسمها الآخر للأنا وكانت ثقافة الفلسفة السبب الأهم في هذا الأمر ، لأن التعصب الثقافي «ساهم في تأكید التفوّق الإغریقي وفضّله علی الحضارة الغربیّة الحدیثة، مقابل عجز الآخر عن الإرتقاء إلی مستوی العلم والفلسفة والسبب في ذلك هو افتقار العبقریة لدی شعوب المنطقة أو إلی أوضاع اجتماعیة ولعلّ العاملینِ معاً لهما دورهما بلا شك» (26).

1. **جدلیة الأنا والآخر في شعر أبي جمهور**

ذات الشاعر عبر التزامها بقضایا المجتمع تبحثُ عن وعيهِ،كما قد «أعلنت النصوص الشعریة عن التزامها الصریح بالواقع وقضایا الشعب» (27) ، والأنا تواجه الآخر عبر النصوص الشعریة وقد یتشكّل الآخر علی شقّینِ، شقٌّ داخلي عربي، وشقٌّ خارجي أجنبي بصفة المستعمِر. لهذا فالنصوص الشعریة منذ القدم «واجهت الدیكتاتوریة القمعیة والفاشیة والدمویة وواجهت الذین أفسدوا في البلاد» (28). ومن هذا المنطلق سنبحث في دراستنا عن الأنا والآخر في نصوص سالم أبي جمهور، لأنّ شعره أشبه بحقبة تاریخیة تمتدُّ مُنذ اكتشافِ النفطِ واستخراجه إلی یومنا هذا وكیفیة توجّه الآخر للأوطان الإسلامیة وبأيّ حُجة وذریعة!

## **4-1. الأنا في شعر أبي جمهور**

تبدو الأنا في وجهها الخلیجي الإسلامي من أكثر الصور وضوحاً وأوسعها مجالاً في شعر سالم أبي جمهور؛ یكشف الشاعر من خلال الأنا الواقع العربي وعناصر الهویة العربیة؛ ومن أبرز طرق تمركزه علی الذات والتعبیر عن مشاعره هو بروز ضمیر المتكلم بشكلي الأنا أي الدال علی الفرد ونحن أي الضمیر الشخصي الموسع، الدال علی الجمع الذي «یستخدمه الأدیب أو الشاعر للتماهي مع الجماعة» (29). یكوّن الشاعر ترتیباً للأنا حسب التوظیف لنص شعره:

### **4-1-1. البحث عن الأنا**

بُنِیَت الصورة الذاتیّة علی سمةٍ خاصةٍ في شعر أبي جمهور وهي الأنا المسلمة ومحاولته للتعریف بها واكتشاف عالمها المتفرّد الذي یختصّ بها دون الآخر والأنا مستعدّ للدفاع عن هذه الذاتیة، وقد إهتمّ الشاعر بسؤالٍ عن الوجود، وحاول أن یتفرّد بالأنا بصفتهِ صاحب حقٍ:

«هُنا أنتَ، أنا/ ما الذي یعنیك في هذا المساء!؟» (30)

رسم معاناته حول ذاته والأنا التي تشتّتت في عصره ولاحظنا في المقطع الشعري إنّهُ قد أفتُتح بصیغة سؤال یعبّر عن حالة قلق تعیشها الأنا، وهو قلق الانشطار والانقطاع الذي حدثَ بینَ الأنا والهویّة الثقافیّة والمذهبیة والوجود. تعتقدُ فلاسفةُ الوجودِ بأنّ هنالك دوراً مهماً في السؤالِ حول الوجود لأنّ الأنا ما إن حضرت لإثبات الهویة یحضر الآخر لنفیها، لهذا الفلسفة الوجودیة أسهمت بنصیب زاخر في شرحِ الأنا؛ ویترتّب علی ذلك القول بأنّ الوجود «هو أولاً وجودي أنا، أنا الذات المتفرّدة» (31). وفي قصیدة "صورة" قد صوّر الشاعر للقارئ، الأنا التي هطلت علیه المصائب، كما أنّ عنوان هذه القصیدة یحمل معنی لهذا التعبیر الصورولوجي:

«هذا أنا/ من دون ألوانٍ/ ومن دون نقوش/هذا أنا/ مُجرّدٌ من بسمةِ السُّلِّ/ ومن قَهقهةِ الایدزِ/ ومن طبائع الوحوش/ هذا أنا/ لاتسألي عن ضحكتي/ في محفلِ الأكفانِ والنعوش» (32)

في هذا المقبوس یحاول الشاعر أن یكشف عن الأنا الشرقي في فكرِ الآخرِ، فیعدم لفظ اللون لكي یخلق فضاءً مجهولاً من خلال اللغةِ لأنّ «ألفاظ الألوان لها أهمیة في علم الدلالة، من أجل المقارنات اللغویة، وتحدیدها بأسلوب موضوعي» (33)؛ ثمّ تُحدّد الأنا من خلال نظرة الآخر إلیها بالمسلول وحامل الإیدز وأطباع الوحوش، وهذا لیس جَلد الذات أو التحقیر بالنفس؛ ولكنّه یرید أن یخبر حبیبتهِ بأنّ الإبتسامة قد ولّت منذ حضور الآخر وبتحمیل الأنا وإرغامها بما لاترید. وهذا تمییز الذات عن الآخر الطاغي وقد حدّد الشاعر مرتبته -ما بین الجاني والضحیّة- في مرتبة الضحیّة، وقد بحث عن هذه الذات وعن الأنا التي میّزها بأوصاف شرقیة. وفي قصیدة "مرثاةُ سمحة البابلیة" یقول:

«أجل/ یحلُو لي الألم/ كما تَحلو لك النعم/ لك الدنیا وما حَمَلَت/ لك السلوی ليَ السأمُ/ رفیقَ الحَرفِ معذرةً/ متی المذبوحُ یبتسم!؟/ فقُد بالحرفِ في زمنٍ/ بهِ تتلوّنُ الذمم/ وقُل ماشئتَ عَن عِشقٍ/ طَوی العُشّاقَ واضطرموا/ وقُل ماشئتَ عن جهلٍ/ سَلِ الجُهّالَ ماغنموا/ غدوا للّاتِ قُرباناً/ فماتَ الفِكرُ والقلمُ/ فَهَل أبكي لَهُم ندماً؟!/ أنا ضدُّ الأنا سلفاً/ وضدُّ جمیع من ورموا/ وضد سُلالةِ الطاعون/ إن نَسَلوا وإن عقموا وضدُّ اللوبيَ القبلي/ والدولي/ ضِدُّهُمُ/ أجل / یحلو لي الألم/ وما ألموا/ كما ألِمُ.... ومِلءُ عیوني الألم/ أنا لاأشتهي عطشي/ ولاتشتاقُ لي دِیَمُ» (34)

من خلال هذا النص نری تقابلاً بین الأنا والآخر، والأنا قد خضعت للألم وهذا السقوط حصیلة وجود الآخر والآخر رمی بالأنا إلی هذا العالم، عالم السأم، والذبح، والجهل، والندم، وهذا السقوط قد یؤخذ علی معنیین أحدهما إیجابي والآخر سلبي: أمّا إیجابیّة الموقف، فمن غیر وجود الآخر بمثابة لا وجود للأنا «بغیره ما كان یمكن وجودي أن یكتشف لنفسه، ولولاه لظلّ وجودي في إمكانات الوجود لانهایة لها، أي أنّ سقوطي هو الذي حدّدني وبتحدیدي تحقق وجودي العیني» (35). السقوطُ هو تواجدُ الأنا في هذا العالم مع الآخر الذي «أدّی إلی تحقیقِ كینونتهِ ومعرفتها التي لاتتمّ بمعزلٍ عن معرفة الآخر، فالآخر یدخل عنصراً مقوماً في صمیم وجود الأنا وماهیتها، والأنا بذلك لاتكون إلا من خلال توقفها علی الآخر، واستقلالها عنه في وقت واحد» (36).

وأمّا الموقف السلبي: فقد سیطرَ الآخرُ علی الثروةِ التي یمتلكها الأنا مما جعل هذا الموقف السلبي یظهر بقوّةٍ، كما تترتّب نتیجة هذا الموقف جبهتینِ: جبهةٌ تؤید الآخر وحضوره وجبهةٌ ترفضُ وجودَ الآخر وحضوره. فقد قارنَ الشاعرُ في هذا النص بین حضورِ الأنا التاریخیة-النفسیّة والآخر المستعمِر؛ وماهیّة الخضوع المتوتّر من قِبَل الأنا الشرقیة للآخر الغربي ویری هذا التأخّر حصیلة اللوبيّ القبلي والدولي وأساسَهُ الجهل.

### **4-1-2. صورة الأنا/ الوطن**

عندما نَكشِف عن جوهر الرؤیة الشعریة لدی أبي جمهور نجدها تؤكّد للأنا صورةً انتمائیّةً للوطن في أبعادها التاریخیّة والحضاریة وحتی الجغرافیة، والمنطلق في ذلك هو حبّ الوطن والتعلّق به، وما ینتج عن هذا الشعور هو الوطنیّة التي تبدأ بالتشكُّلِ حین «یشعر بتعلّقٍ عاطفي، وارتباط قلبي بالمحلّ الذي ولد ونشأ وترعرع فیه، كما یشعر بتعلّق باطني نحو أهل ذلك المحلّ، ونحو جمیع الذین عایشهم، وعاشرهم وألفهم في صغره وصباه» (37). وفي قصیدة "طموح" یحاول أن یكشف للآخر قدراته بصفة الأنا للوطن فینشد:

«موجَةُ الإعصارِ فرضٌ وقرار/ تَعشقُ الصَّخرَ وتهوی الانتحار/جُنّي جُنّي یا صحار/ وشراراً یا بحار/ فلتكن دُنیاي دُنیا البحرِ/ أو دنیا الصحار/ لیس للأرضِ خیار/ إنّني فرضُ القرار/ كیفما شئتُ تشاءُ الأرض/ جبراً واختیار/ ها أنا/ البذورُ الخضرُ في كفّي شرار/ بذرةٌ حمراءُ من قیظِ جهنم» (38)

نری الشاعر قد جسّد الأنا عِبرَ رموزٍ كالصحاري، والبحار، والأرض؛ فالأرض لدی الشاعر هي الهویّة والقومیّة العربیّة داخل كل سطر وكلمة. وبذرةٌ حمراء، جملةٌ یُظهر بها الشاعر قدراته، لأنّ اللون الأحمر «من الألوان الساخنة المستمدّة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشدیدة وهو من أطول الموجات الضوئیة» (39). والأحمر «لون مخیف نفسیاً ومقدس دینیاً» (40). بهذه الصلابة وبغلاف التهدید، یكون صراخ الشاعر بحبِّ الأنا للوطن، كما وظّف الشاعرُ دلالات الوطن بكلّ ما یمتّ بصلةٍ بظاهرةٍ من ظواهر الطبیعةِ من الموجِ، والإعصارِ، والصخر، والصحاري، فاللّون الأخضر في طیّه دلالة علی الإرتواء والنمو واللون الأحمر یدلّ علی الغضب والقدرة عند الغضب. ثمّ في قصیدة "صنّارتي" یصف الأنا الجمعية التي تبحث عن هویة خلیجیة/عربیة وتصف الآخر بصفته الغازي الغاصب: «ربّاه لا أرجو سِوی صنّارتي/ كي لا تَموتُ علی الخلیجِ هوایتي/ ربّاهُ إن لَم تَستَجِب لي عاجلاً/ سَتُزَوِّرَ الأعداءُ كلَّ حِكایتي/ سیُتَرجِمون هِوایتَي لِجَریمةٍ/ ویُلفّقونَ ویُبدَعونَ روایتي/ أنا لم أعارض غازیاً أو طاغیاً/ أبداً وما قاومتُ سُخفَ ذُبابةِ» (41)

تساؤلات وتعارضات الشاعر لكشف الهویّة الخلیجیّة والإبانة عن الغازي الطاغي وما عاثه في البلاد من فساد، هي حكایة الشاعر في هذا النص، فالشاعر یری الأعداء یزوّرون التأریخ عندما یقول: «ستزوّرَ الأعداءُ كلَّ حكایتي» ثمّ یظهر براءة الأنا/الوطن للقارئ من خلال «یُبدعون روایتي» ولكنّه ینتفض علی خموله وكسله تجاه هذه الإعتداءات من خلال «أنا لم أعارض غازیاً أو طاغیاً» إذ یری الغازي دخل علیه من الغرب والطاغي هو من یساند الغازي علی نهب ثرواته، فالجبهة في هذا النص جبهة الآخر الأجنبي والآخر الوطني. فقد حاول أن یظهر الأنا/ الوطن من خلال جیولوجیّة المكان وطبیعته الخلابة المرتبطة بالبحر والصحاري، وهذه الأخلاقیات تعود إلی «طبیعة الثقافة العربیّة الإسلامیة التي ما انفكت تبحثُ عن الأنا وتتعرّف علیها وعلی طبیعتها من خلال وجودها وإدراكها المستمرّ لكونها حلقة في تطوّر الذات الإنسانیة بوجهٍ عام، بالإضافة إلی رؤاها حول طبیعةِ النفسِ كمفهومٍ مقابل للأنا في الإصطلاح الفلسفي، ومن هنا أصبح مصطلح النفس الأكثر شیوعاً واتّساعاً واستخداماً من مصطلح الأنا في الفلسفة العربیّة» (42). فالأرض ودلالاتها في نص أبي جمهور لیست مجرد أرض تحمل علی متنها الشعب، إنّما هي هویة الأنا العربي.

### **4-1-3. صورة الأنا/ الماضي**

الماضي شيء جمیلٌ إذا عرفهُ البشر وإتّخذَ منه العِبر ولایحلو لأحد أن یعیش عیشة الضعف والضیاع. الشاعرُ یطلب من أبناءِ قومِه أن یتخذوا من الماضي خواطره ویهتمّوا بالعصرِ الحدیث، لأنّ من عاش في الماضي خاب، ثمّ ینتقد من یرید العیش في الأنا القدیم أو الماضي تاركاً الحداثة من خلال قصیدة "القرار":

«هل قرّر التاریخ/ أن نعبرَ التاریخَ فوق ناة؟!/ هل قررت سِیادةُ الرماد/ أن ننزوي في أفخمِ الجُحور/ وندّعي ثقافةَ النملِ/ ثقافة القَملِ/ ونفتخر/ بالجهلِ والصفاقة؟!/ هل قرّرت سیادةُ الحریر/ أن نلثُمَ الأشواك/ ونأكل الأشواك/ ونغرس الأشواك/ في الصوتِ والضمیر؟!» (43)

فمن خلال هذا المقطع الشعري قارن بین الماضي والحاضر، الماضي الذي تغلب علیه حالة الأسی والضیاع والضعف والمذلّة وقد أدحرتها الرغبة بالتغییر، فقد كانت هذه الرغبة بقوةٍ وشجاعةٍ مما جعلت الأنا الماضية تعلن تحرّرها من قبضةِ الخضوع لتصبح الأنا الحدیث كما أعلنت ذاتیة الفرد الخلیجي تحرّرها من قبضة الماضي لتـتولّد من جدید، ومعنی أن یولد الإنسان من جدید «هو أن یطوي صفحة الماضي الذي لم یكن یرضی عنه، لأنه یتّصف بالهزیمة والخضوع من قبل الأنا للآخر وهو واقع مرفوض بالنسبة للأنا» (44). ثمّ ینتقد الأنا التي تترك هویتهُا وتطمس حضارتها بالمیلِ إلی الثقافة الأجنبیة قائلاً:

هل قرّر التاریخ/ أن نعبرَ التاریخَ فوق ناقة/ هل قرّرت سیادةُ الرماد/ أن ننزوي في أفخمِ الجُحور/ وندّعي ثقافة النملِ/ ثقافة القمل/ ونفتخر بالجهلِ والصفاقة/ هل قرّرت سیادة الحریر/ أن نلثم الأشواك/ ونأكل الأشواك/ ونغرس الأشواك في الصوت والضمیر/... أن تعشقَ الجلید/ وتلعَنَ النخیلَ والصحراء/ هل قرّرت عفراء/ نهایة العشق/ وبعثرت قُلوبنا للثلجِ والعراء؟» (45)

یری الشاعر في الشاب الخلیجي رغبتین، رغبة العیش في الماضي، ورغبة طمس الهویّة العربیة الإسلامیة ومیله الی هویّة الغرب. ففي هاتین الرغبتین ضیاع ونهایة. یری الشاعر أن ثقافته، وأرضه وهویته العربیة/ الإسلامیة أصبحت مرتعاً للفتن من كلّ حدبٍ وصوب، كما یری أن من أعظم الفتن التي یُصاب بها الأنا أن تُسلَب منه عقیدته وهویته، فالماضي أصبح في شعر أبي جمهور محل جدال؛ فالجدلیّة بین من یعیش في الماضي وخواطر أجداده وبین من یهمّش ویطمس هویته العربیة متمسكاً بأنا لاتلیق به حیث یراهُ الآخر من غیر هویة.

### **4-1-4. الأنا العربي**

شاهدنا الأنا قد تجلّت في صُوَرٍ عِدّةٍ من خلال بُعد الوطن، إلّا أنّ هذه الدائرة قد تتّسع لتشمل الأُمة العربیّة التي تری فیها امتداداً تاریخیاً ودینیاً. أراد الشاعرُ أن یعبّر عن آلامِ الأنا العربي والبُلدان العربیة والإسلامیّة وإظهار ضعفهم في مواجهة الآخر الأجنبي، وكثیراً ما وجد النفط هو الدلیل الأساسي لحضور الآخر الأجنبي في هذه البلدان، في قصیدة "نفطوان" نقرأ:

«نفطوانُ النفطواني/ نفطويٌّ من رعایا النیفطاني/ طُولهُ في عرضهِ في شكلهِ/ كالأُفعوانِ/ إنّما الحظُّ به یوماً نَمَی/ ونمی، ونمی/ كنمو السرطان/ من رآهُ قبل یومٍ أرنبا/ قد رآهُ الیومَ هذا كالحصان/ ولهُ خمسونَ كفاً بیدٍ/ ولهُ رأسٌ سریعُ الدوران/ قالتِ الأعرابُ: هذا من یكون؟ هل هو المسخوطُ/ سبطُ البیرطاني؟!/ إنّنا نعرفهُ! أُخطبوطٌ ساخطٌ/ یتعاطی طاقةَ النفطِ/ بسطوٍ أرقطاني/ سرط الشطآنِ سرطاً/ وطوی خارطة الأوطانِ بالسوطِ/ وأعطاها بلاطاً مطوعاني!» (46)

في شطر «قالت الأعراب» ركز الشاعر علی الهویّة العربیة لکي یعبّر عن الإنتماء للأنا العربية في مواجهة الآخر الذي یری الدول العربیة عبارة عن مخازن نفطیة؛ ثم تبرز الأنا عبر الهویّة العربیة، وتجري حواراً مع الغازي "البیرطاني" أي المحتل البریطاني الذي ینوبُ عنه ضمیر الغائب «هو» في شطر «یتعاطی طاقة النفط» لتعلن سیطرة الآخر علیها من خلال شطر «بسطوٍ أرقطاني»، فتكون العلاقة بینهما واضحة منسّقة منذ البدایة، ومن خلال شطر «هذا من یكون» واستخدام الفعل المضارع یظهر معاني الإستمراریة والدیمومة لسلطة الآخر البریطاني علی الأنا العربي. ویخاف علی الشارع العربي، لأنه إن لم یعرف نوایا الأجانب سوف ینتهي:

«لن أعیشَ الفهمَ وحدي/ فإذا لَم یعرفوهُ/ سیُعانونَ كثیراً وأُعاني» (47)

الأنا الفردية عند الشاعر تأتي لمواجهة الأنا الجمعية العربية بهدف توعیة؛ ثمّ یری الشاعر أنّ علی الشعب العربي الوعي والدرایة التامّة بالعنصر الأجنبي لأنه قصد دیاره لمطامع قذرة وإن لم یدرس الشعبُ القضیةَ المحاكة ضده وینتبه من غفلته سینتهي عن قریب. لذا یرید الشاعر من الشعب مواجهة الآخر المتمرد لأنّ الأنا هو القومیة العربیة والوحدة العربیة حیث «لم تكن الذات هنا تبحث عن نفسها وإنما تواجه نفسها، وتواجه العالم من حولها» (48). ثمّ یری في هذا الجیل تخلفاً وأنّهم لاینتمون إلی العرب:

«إنَّهُم أجهلُ من بعرانهم!/ وبَكی في حُزنه حتّی رَآنِي/ قال: إنَّ القومَ لیسوا عرباً» (49)

یری الشاعرُ في هذا النص بأنّ الكثیر من البلدان الإسلامیّة تحكمها شخوص مطیعة لهیمنة الغرب، فمن خلال شطر «وأعطاها بلاطاً مطوعاني» نری هولاء الحكام قد حكموا بدستورٍ أملاه علیهم الغرب، لذا لایحقّ لهم مخالفة أسیادهم. فالشاعر یری الأنا العربي في شتاتٍ، فمرّة یتغلّب علیها الرومي وأخری یسقط تحت سیطرة الصیني، فیشكو من هذا الوضع قائلاً:

«وأعیشُ وأحیا/ أعوذُ بربّي كیفَ أعیشُ وأحیا/ أحیاناً أصبحُ رومیاً/ أحیاناً أُصبحُ زِنجیّاً/ أحیاناً أُصبحُ صِینیاً/ وأعاني من ضیقِ العینین/ أحیاناً أُصبحُ برمیلاً بِترولیاً» (50)

تطرّق الشاعر إلی التصادم الذاتي بین الأنا والآخر وإحتقار الغرب للآخر الأجنبي وهذا الأمر یحمل دلائل تاریخیة حیث «كان الیونانیّون یزدرون الأجانب ولكنّهم كانوا یزدرون كلّ الأجانب بالتساوي وبصرف النظر عن الجنس، إذ كانوا یشعرون بأنّ الأجانب ینقصهم الاستقلال والحیویّة اللذان تقدّمهما الثقافة الیونانیة، ومن ثمّ فهم یضعون الصینیین والیابانیین والشرقیین في مستوی دون الإنسانیة» (51).

### **4-1-5. صورة الأنا في مخیال الآخر**

للأنا قیمةٌ تظهر بوجود الآخر وارتباطها به سوی كان هذا الإرتباط سلبیاً أم إیجابیاً، والآخر هو السبب الرئیسي لتعمّق الأنا في فهم ذاتها من خلال وجهة نظر الآخر تجاهها، أي الأنا تحضر في مخیلة الآخر للتحلیل والتقارن. وبعقیدة الشاعر أنّ أمیركا لاتری للأنا العربي قیمة، ولا حتّی تبدي إهتماماً لإرضاء الشارع العربي كما أنها تظهر بمظهر القوّة والضغط حینما تری العربي یرید التحرّر من العبودیة:

«دنیا كولا/ عندما یُسجنُ شعبٌ/ في بلاده/ ویصیرُ الطونُ المسجونُ/ صمتاً وغباءً وقُبورا/ ویصیرُ الناسُ خوفاً وقُفُولا!!/ من هُو القادرُ/ أن یمنعَ أمریكا/ أن تَقُولا؟!!» (52)

یری الأمریكي أنّ الشعب العربي سجین في زنازینه وتحت وطأته ولا یری للأنا العربي استقلالاً واختیاراً إلا ما یریده وما یملیه هو له، كما یری الآخر أنّ ذات الأنا غیر لائقة وما مصیرها الّا الفشل؛ وفی الفرد العربي غباءٌ یجعله عائماً في الصّمت والخذلان والمهم في مخیلة الآخر الأمریكي هو أنهُ القوة العظمی والوجود الأقوی في المنطقة ومن یتفوّه بغیر ما یریده هو فمصیرهُ الهلاك، هكذا تكون رؤیة الأمریكي الذي عدّهُ الشاعر من ضمن الآخر، لأنهُ فرعون زمانه:

«دُنیا كولا/ صُورةُ الفِرعون/ من تلك البلاد/ غطّت العالم/ والأسواق/ والحارات/ والباصات/ والجدران/ هاك./ هاك، اشرب كوكا كولا/ والعن الفرعون/ في تلك البلاد!!» (53)

ویرمز بكوكا كولا للثقافة الغربیة التي ترید من الأنا العربي ترك الهویة العربیة/ الإسلامیة لأن الدین الإسلامي هو العامل الأساسي في بلورة فكرة الوحدة العربیّة، ولا نستطیع أن نحدّد هویّة ووحدة عربیة من غیر الإسلام «فالعروبة والإسلام ممتزجان مرتبطان كوجهي عملة واحدة، وإذا كانت العروبة جسماً فإنّ روحه الإسلام» (54). فالأمریكي یحاول أن یفصل العربي عن ذاته وعن إسلامه. ثم یری الآخر الأمریكي أنّ جمیع الأشیاء التي یمتلكها الأنا هي ملك له، وقد سیطر علی كل شيء، حیث یوجّه رسالة للأنا العربي حول اللغة:

«لُغةٌ كولا/ آنَ أن تختارَ أمریكا/ كما تختارُ/ دُنیا الكوكا كولا» (55)

وحتّی اللغة التي یتكلّم بها الأنا هي لغة غیر مقبولة من وجهة نظر الآخر الأمریكي ویجب علی الأنا أن یتحلّی بلغة الآخر لأنّ الأنا في مخیال الآخر هو الكائن الذي لاقیمة له ولاثقافة حتّی. ثمّ نقرأ عن لسان الآخر والذي یعبّر عن مظلومیته:

«یا حضرة القاضي/ ظَلَمتَ المتّهم/ أخطأتَ في تفسیركا/ ما كان یشجبُ ناقلاتِ أمیركا/ بَل كان یشجبُ ناقلات أمیركا/ أ أمیركا كأمیركا؟!! یا حضرة القاضي/ ظلمتَ المُتّهم!» (56)

یری الأمریكي أن علی الأنا العربي الاعتراف بقوة أمیركا لأنه لو لا حضوره في المنطقة لضاعت ثرواتهم، وبهذا الخیال والمنهج تكون معاملة الآخر الأمریكي للأنا العربي. ومن هذا المنطلق تظهر الجدلیّة الحادّة والجادّة حیث علی الأنا العربي تجاوز هذه الحقبة الزمنیة التي أدّت إلی خضوعه وطرده من الذات العربیة في مخیال الآخر وهیمنته علیه. یری الشاعر في هذا النموذج الشعري أنّ المتهم هو العنصر الأمریكي ولكن لإرضاء أسیادهم تتغیّر القوانین، هذا ماجعل أبا جمهور ینتفض علی كل شيء بإسم الآخر، ومن ثمّ یطالب بتأمیم النفط «أمِّموا النفط كفانا سرقةً»(57). فیحاول الشاعر أن یكشف عن أهمیّة النفط في الدور الإقتصادي والسیاسي لهذا یرید من أبناء وطنه أن یكشفوا نوایا أمیركا وأن یعاملوها بدهاء.

### **4-2. الآخر في أشعار سالم أبي جمهور**

الآخر مصطلحٌ غربي ظهر إبّان الثورة الفرنسیة وقد طُبّق هذا اللفظ علی الثُوّارِ حیث أصبحوا فریقًا واحداً في مواجهة الإستبداد. أمّا في الثقافة العربیة «حینما یجري الكلام عن الآخر في أكثر الحالات یعني به الأجنبي المضاد للذات العربیة والذي فرضت الظروف السیاسیة والاجتماعیة والجغرافیة والحضاریة أن یكون هناك اتصال، وتماس، وعلاقات، وحوار بین الطرفین» (58).

وفي البحث عن الآخر في سطور أبي جمهور نجد كلا نوعیه، أي الآخر المختلف عن الشاعر لغةً، دیناً، ثقافةً وایدیولوجیاً والذي هو عدو الأمّة العربیة الذي احتلّ أوطانها والأراضي الفلسطینیة ودمّر البلدان الإسلامیة، ثم الآخر الذي لایختلف عنه لغةً ودیناً وثقافةً وهو من أبناء وطنه لكنه یختلف عنه في موقفه من الاحتلال والوطن المحتل.

### **4-2-1. الآخر الأمریكي**

شكی الشاعر دور الولایات المتحدّة في المنطقة ممّا أدّی الی نهب ثرواتها باضمحلال وجودها ووجود أبنائها الدیني والثقافي وأرسی في كیانهم معالم العبودیة العمیاء، أبنائها الذین وثقوا بوجود أمریكا وأخذوا یزفّونها بالتهالیل ویكنّونَ لها المودّة حتی أنهم آمنوا واقتنعوا بأن رجوع إبلیس الی جنة الفردوس رهن بإعطاء أمریكا الدخول له، إضافة إلی شتّی المطامع التي یراها الشاعر في وجود الآخر/ الأمریكی علی أرضه:

«كلّما استسقت لیالینا أمِیركا/ أنبَتَت أرضُ الرجالاتِ ذُیولا!/ بعضنا یعبدُ أمریكا ولایدري!!/ ویُعطیها التهالیلا/ ویُعطیها البرامیلا/ ویعطیها الموداتِ/ ویُعطیها المیولا!/ بعضنا مقتنعٌ/ ربما یرجعُ إبلیسُ/ إلی الجنّةِ/ إن أعطته أمریكا دُخُولا!!!» (59)

أبو جمهور لم یخالف الروابط الإقتصادیة مع الدول الغربیة والتي تكون في صالح بلاده لكنّه ینتقد أبناء قومه ممّن یفتخرون بإنجازات أمریكا وكأنها وطنهم، كما قد عرف الشاعر أنّ التمایز بین الأنا الخلیجي والآخر الغربي یعود إلی تحوّل قد حدث في البنی العقلیة والمادیة لحضارة الآخر مما جعله یصبح مقیاساً لإنجازات غیره؛ لكن الشاعر یری بأنه من یجعل خُطاه إثر خطوات أمریكا فسیصبح ذیلاً من ذیولها أي لایملك من نفسه خیاراً «أنبتت أرضُ الرجالاتِ ذُیولاً»، وممّا یثیر تعجّب الشاعر هو إعجاب أبناء قومه بأمریكا ومدحهم الأعمی لها أكثر من أعجابهم ومدحهم أنفسَهم: «ویُعطیها التهالیلا» فهاهو إبن أرضه یعرف مطالب أسیاده فــ«یُعطیها البرامیلا». فالشاعر یری حضور أمریكا في المنطقة لأجل حوائجهم النفطیة فقط، وأنّ الشرق الأوسط أصبح حانوتاً لهم:

«بعضنا آمنَ أنَّ الكونَ/دُكانُ أمیركا!/ وشعوبَ الأرضِ والأوطانِ/ في الدكانِ قد صارت برامیلاً/ حبوباً، وبقولاً/ بعضُنا مازال في دهشتهِ/ كلّما قامت علی مَرَحِ أمریكا/ حروبٌ/ شَرِبَ الخوفَ/ وباع الشعبَ والأوطانَ وازداد خبالاً وذُهولا!» (60)

ثمّ ینتقد الشاعر من نسي ذاته وثقافته وآمن بأنّ أمریكا قوّةٌ لا یمكن ردعها ناسین قدرة الله عزّ وجل، فعَمایة هؤلاء وعبودیّتهم لأمریكا جعلتهم یرونها قوةً فتّاكةً وهي تراهم برمیلاً من النفط. فالعلاقة مبتنیة علی الطمع فحسب. كما أن الشاعر یری الآخر الأمریكي یعبثُ بالأدیان لأجل مصالحه الشنعاء إذ یقول:

«تصنعُ الطغیان أمریكا/ وتُرضعهُ وترعاهُ/ وترجو أن یَزولا!!!!/ تصنعُ الأوثانَ أمریكا/ ومازالت تَرودُ المُعجزات/ علّها تصنعُ دِیناً/ وإلهاً ورَسولا!» (61)

أمریكا هي التي تصنع الحكومات الطاغیة وتساندها في قمع شعوبها وتعطیها أسباب القمع «ترضعهُ وترعاهُ» ثمّ تسخر علی عقلیة الشعب وتستهزئُ به عندما تقول له بأنّ الحاكم قوميٌّ وعدوٌّ لأمریكا «وترجو أن یزولا»، فأمریكا تصنع من هذه الطاغیة بطلاً قوميّاً «تصنعُ الأوثانَ أمریكا» ومن خلالها تحاول الإطاحة بالدین الحنیف. ویری الشاعر أنّ الآخر الأمریكي هو السبب الأساسي لوجود الإرهاب والهیمنة علی البلدان الإسلامیة:

«إیهِ یا طفلةَ كولُمبِس/ كلُّ من أرضعهُ الإرهابُ/ قد أصبحَ غُولا!/ ها هي الحُریّةُ/ صُلِبَت في لیلك الموبوء/ تمثالاً خجولاً!/...اجعَلي حُریّةَ الإنسانِ/ والأوطانِ والأدیان/ أحلی بركةٍ! واملئیها تُرَّهاتٍ وطُبولا» (62)

یرمز أبوجمهور من خلال «طفلة كولمبس» إلی ساسة أمریكا حیث یموّلون الإرهاب للطعن والإطاحة بالإسلام، فهم یبلّغون لحریّة البشر بید أنّ شعوبهم تعیش في حالة إكتئاب في سجن نفسي، لأنّ الحكومات تعزف علی وتر بقاء الإستمعار فحسب. ثم یظهر الوجه الحقیقي لأمریكا وهو العداء المستمرّ مع باقي الشعوب:

«العبي الآن/ نصّبي في كلّ ركن/ من زوایا الكون/ فرعوناً لِكي یحمي الحقولا/ وإذا شعبٌ تمرّدَ/ باركي ثورته/ ساندیه/ حرّكي كلّ الأساطیل إلیه/ حیّدي فرعون ساعاتٍ/ وأعطي الشعبَ رأیاً وحُلولا/ قولي: إنَّ الجوَّ غیمٌ/ والغیومُ السُودُ تشتاقُ الهُطولا/ قولي: إلی القصرِ تقدّم...أیّها الفرعونُ تحتَ القصر ثورة!» (63)

یكشف هذا النص عن ذاتٍ تعاني الآلامَ وتتجرّع الأحزان، ویبدو ذلك واضحاً من خلال مفرداتٍ مثل (العبي، نصّبي، فرعون، الأساطیل، الجو غیم و..) وكلها تُصبّ في حقل دلالي واحد وهو حضور الآخر في الأوطان العربیة وزعزعة إستقرارها وشكوی الشاعر من هذه الحقبة الزمنیة الردیئة؛ حیث أنّ الزعزعة الحاصلة في الشرق الأوسط حصیلة حضور أمریكا وألعابها القذرة حسب النصّ الشعري. ویری أنّ حُكام البلدان الإسلامیّة ألعوبةٌ بید أمریكا:

«هل لنا أن نقف الآنَ/ علی أبوابِ أمریكا فلولا؟!/ نحنُ إخوانُ حضارة/ نحن إخوانُ رضاعة/ فلماذا بیتُها الأبیض/ یحمرُّ!/ ویسوّدُّ!/ ویُهدینا فراعنةً/ ویُهدینا ذئاباً وعُجولا؟!» (64)

بعقیدة الشاعر أنّ حضور أمریکا مرتبطاً بالنفط، لهذا لقّبهم بالــ"نفطواني" وهذا أمرٌ زرع الألم في قلب الشاعر لأنّ الأنا/ العربي لایعرف حقیقة مایجري علیه و مایُحاك ضدّه علی حدّ تعبیر الشاعر «إنَّهُم لایَعرفونَ النفطواني» (65). ورمز النفط في القصیدة یُظهر جدلیة الآخر/الأمریكي والأنا العربي خصوصاً والخلیجي عموماً. ویعتقد الشاعر أنّ الکثیر من الحُکّام یحکمون بصفتهم تابعین للآخر الأمریکي.

### **4-2-2. صورة الآخر العربي المخالف**

كثیراً ما تصارعت أبناءُ وطنٍ لعدّةِ أسبابٍ، منها الإیدیولوجیة، والسیاسیة، وكان الغرب هو من یروّج لهذه النعرات الطائفیة للإطاحة بالقوة العربیة والحضارة الإسلامیة، فلهذا تكوّنت شخوصٌ عربیة للدفاع عن حقوقها مرتدیةً أكفان التضحیة. ففي قصیدة "جدلیّةُ الكلِّ" یشیر الشاعر الی الآخر الذي هو من ثقافة عربیة، فیقول:

«رُبعُنا أعمی/ ورُبعٌ مُبصرُ/ نصفنا الآخرُ حُزنٌ/ وركامٌ/ ودُمَیً لاتشعرُ!!/ بشرٌ نحنُ، نعم قَد نَدَّعي/ رّبَّما، أو رُبَّما نستبشرُ!» (66)

یری الشاعر أنّ بعض العرب في الداخل لا یملكون البصیرة السیاسیة ویشبّههم بالعُمي والحزن والركام وحتی دُمیً لاشعور لها ولا احساس ثمّ یشكّك بوجودهم في خانة البشر، لأن أعمالهم وأفكارهم لاتفصح عن الهویّة العربیة الاصیلة ومحاسن الأنا العربي بل جُلّ إهتمامهم هو الإفتتان بهویّة الآخر الأمریكي أو الغربي ومصالحه الدنیئة. ففي قصیدة "مدرسةُ الحارس" یصف الآخر العربي المتخاصم قائلاً:

«كي أفقه/ ما الیومُ الآخر/ فقّهني ما الیوم الحاضر/ لاتُلقِ الباكر فوق الیوم/ لاتُلقِ الیوم علی الباكر/ أُستاذي حَدّث عن یومي/ فالغیبُ لهُ رَبٌّ قادر/ فقّهني صوتي أو رأیي/ أو حسّي في الزیتِ الماطر/ أُستاذي عفواً أُستاذي/ أعماني تجهیلٌ ماهر/ فلتسقط أیّةُ مدرسةٍ/ یرعاها الحارس لا الناظر!/ استاذي الحارس لم یسمح/ أن أحمِلَ حِبراً ودفاتر/ لم یسمح أن أُدخلَ صوتي/ أو ظلّي في الصفِ العامر/ لایقبلُ أیَّةَ مِمحاةٍ/ إكراماً للخطاءِ السافر/ الحارس حطّمَ مسطرتي/ كي أجهل تخطیط الباكر» (67)

یری الشاعر أن معنی المسوؤلیة تغیّر لدی أبناء شعبه لذا یرید من المسوؤل أن یفقِّه الأنا العربیة وینبّه أبناء أرضه من غفلتهم المكفهرّة في یومهم هذا وقبل فوات الأوان وبهذه النفسیّة یحاول استجواب كلّ من لایهتمّ بذاته وثقافته لأنّ الشاعر «من منطلق المسوؤلیة التي یشعر بها داخل ذاته الرافضة للحدود والموانع والمتطلعة دائماً إلی السعادة الإنسانیة المثلی التي یطمح إلیها ویصبو من خلالها إلی تغیر الواقع وتوجیهه وجهة التحرّك الإیجابي» (68). تظهر الأنا من خلال هذا النموذج الشعري بجدلیّة حادّة مع الآخر العربي، إذ یری الشاعر الدور الأمریكي في السیطرة التامّة علی الفكر العربي ممّا أدّی إلی طمس الهویّة العربیة الإسلامیة:

«یموتُ البحر/ غراقاً في عرق الأمریكان/ شنقاً في صاریةِ الطُغیان/ خنقاً في كلِّ عِقال/ یعتقلُ الأذهان» (69)

### فالأنا العربي أصبح في جبهة الآخر ضدّ مصالح قومه وأبناء جلدته لكي یبقی و یحافظ علی مساند الحكم، وكانت للشاعر وظیفة إنسانیة إذ نراه لایكتفي بوصف الواقع بقدر ما یسعی إلی تغییره، فیشخّص الداء ویصف الدواء، فالداء هو الغرق في لذّاتٍ تفرضها أمریكا علی شعب الأنا فتجعله یخطو وراءها بلاعقل و لادرایة و یساند أفكارها الجحیمیّة، فأمریكا هي صاحبة العِقال الذي یرمز الشاعر به إلی صاحبي الكراسي من المسوؤلین العرب.

### **4-2-3. صورة الآخر في مخیال الأنا**

لعلّ أهم صورة طبعت في مخیّلة الأنا تجاه الآخر/ الغربي وفي علاقتها معه، هي صورته الإستعماریة، وكانت هذه الصورة في شعر أبي جمهور رمزاً للهیمنة والتسلط والاعتداء ومن ثم اتّسمت علاقة الأنا بالآخر في شعره بالصراع والتآمر والعداء المستمر. في النص التالي یری أبو جمهور أن الآخر/الغربي یحملُ نوایا قذرة ملفوفة بقماط الكذب:

«قالوا: هي الأریاحُ/ تأتي كیفما شاءَت/ فتنطلقُ السُفُن/ حتّی علی وجهِ التُّراب/ الریحُ تأتي كیفما شاءَت/ ویندفنُ الوطن!/ كذبوا فإنّ الریحَ لاتأتي لنا/ من مروحیات السقوف/ ولا مهفّات الملوك/ ولانُبُوءَات الوثن/ الریحُ ثائرةٌ/ من الثوارُ في زمن التثاؤبِ و التهامسِ والتبلّدِ والفراغ؟» (70)

یكشف الشاعر في هذا المقطع الشعري عن الثنائیة الضدیة ما بین الأنا والآخر الغربي بتحدیده للبُعد المكاني ومن خلال شطر «لا تأتي لنا» أي في أرضنا الخلیجية، فهذا یعبّر عن الإرتباط الحمیم الذي یجمعه بهذا المكان، فالشاعر هنا یشیر إلی الخلیج برمته. اذن یحمل الآخر دلالات الكذب والطمع والحیلة والأنا ساذج بما فیه الكفایة. ومن ثمّ یظهر الشاعر لنا رموزَ الآخر الغربي التي تحمل دلالات أمریكا قائلاً:

«خطف الكاوبوي أبقار جِنیف/ قطةٌ مقتولةٌ في شارع الحمراء/ قد ماتت فداءً للرغیف/ باعت الأرملة ُ الحسناءُ/ دمعَ المجدِ/ والحُزنِ الشریف» (71)

الكاوبوي، أو راعي البقر دلالة رمزیة للفرد الأمریكي وخاصّة الفرد الذي یتأبّط شراً، لذا من خلال هذا الرمز یكشف لنا الشاعر عن ارتباطه اللاشعوري بهذا الآخر الغربي لأنّ الرمز الشعري «مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعوریة التي یعانیها الشاعر والتي تمنح الأشیاء الأخری مغزی خطها» (72). كما حاول الشاعر أن یرسم صورة الآخر/الغربي المغایرة مع الأنا الإسلامي من خلال نصوصه وتحدیداً قصیدة بتروكولا:

«كوكاكولا/ أو فجرّب/ بیبسي كولا!!/هكذا تدعوك أمریكا صباحاً ومساءً/ تُغرقُ الدنیا كحولاً» (73)

حاول الآخر/ الغربي بحُجة التقدم أن یجلب المعاصي ویُصَغِّر حجمها في المجتمع وقد اتـَّخَذ من التقدم ذریعةً لسحق كلّ التعالیم الفاضلة والخصوصیّات المقدّسة التي تعتـزُّ بها الأنا الإسلامیة أو الأنا المستَعمَرة وهذه الأمور أدّت إلی إنقطاع الصلة بین الأنا وتراثه الذي یدلُّ علی أصالته وحضارته.

1. **النتیجة**

كثافة الجدل تزخرُ بین الأنا والآخر في أعمال سالم أبي جمهور حیث یتجه شعره نحو رسم صور محدّدة للأنا والآخر فوضع الشاعر هذه الصور كقاعدة للتعامل مع الأنا والآخر والحكم في شأنهما، إضافة إلی أنها تجربة قائمة بذاتها تتقاطع مع التجارب الأخری في الوقت الذي تحافظ فیه علی خصوصیة الرؤیّة وتفردها.

جدلیّة الصورولوجیا أو الصراع بین الأنا والآخر في شعر سالم أبي جمهور قضیّة إنسانیة اذ لانستطیع فصلهما عن الآخر لأنّ الأنا تفصح عن نفسها بوجود الآخر، وتعكس التجربة الشعریة عند الشاعر.

سَعيَ الأنا لمعرفة ذاتها وإثبات هویتها المتمحورة في الذات الإسلامية، والوطنية، والعربية، وطموحات الأنا العربي تكشف عن الآخر الغربي والأمریكي حیث أصبحت حالة من الرفض والتمرّد والإنتفاض ضدّ الآخر الأجنبي الذي بعقیدة الشاعر هو السبب في زعزعة الشرق الأوسط ومن هذا المنطلق أصبح الشاعر یقسّم الآخر بین الأجنبي والعربي كما اصبح إهتمامه بمعرفة الأنا من خلال الآخر والكشف عن حدود معرفة الأنا والآخر وقد إتضح للشاعر أن الآخر حاول أن یشكّل صوراً للأنا من رؤی مشوّهة وحقائق مقلوبة عمد إلیها حتی یتمكن من فرض ثقافة السیطرة والإكتساح دون هوادة، بعدما أعطی الحقّ لنفسه في نفي الآخر، وحاول الأنا من خلال الشعر أن یترصّد لمحاولات ثقافیة للآخر كي یتصدّی لها وذلك برسم دائرة إسلامیة، عربیة، ووطنیة حتی ینتقد من خرج عن هذا الإطار.

ظهرت الأنا في شعر الشاعر من خلال البحث عن الأنا، وصورة الأنا/ الوطن، وصورة الأنا/ الماضي، وصورة الأنا العربیة، وصورة الأنا في مخیال الآخر.

وظهر الآخر في نصوص الشاعر کالآخر الأمریکي الذي تکاثفت هذه الصورة أکثر من نظیراتها، وصورة الآخر العربي المخالف، الذي تکّلم الشاعر مع هذا الآخر بصورة عتاب، وصورة الآخر في مخیال الأنا.

**الهوامش:**

1- Guy Michaud

2- محمّد العربي، ولد خلیفة (2003م). المسألة الثقافیة وقضایا اللسان والهویّة، د ط، الجزائر: دیوان المطبوعات الجامعیّة، صص (45-44).

3- غنیمي هلال، محمد (2003م). الأدب المقارن، ط3 القاهرة: دار نهضة مصر، ص(419).

4- رجب، محمود (1994م). فلسفة المِرآة، القاهرة: مصر، دار المعارف، ص(15).

5- أسعد، میخائیل إبراهیم (1987م). شخصیتي كیف أعرفها؟ الطبعة3، بیروت: لبنان، دار الآفاق، ص (72).

6- حنون، عبدالحمید (1986م). صورة الفرنسي في الروایة المغربیة، د ط، دیوان المطبوعات الجامعیة، ص (82).

7- عیسی، فوزي (2011م). صورة الآخر في الشعر العربي، التدقیق اللغوي والمراجعة عبدالعزیز جمعة، الكویت: مؤسسة جائزة عبدالعزیز سعود البابطین للإبداع الشعري، ص(5).

8- . Toni Morrison

9- موریسون، طوني (2009م). صورة الآخر في الخیال الأدبي، ترجمة الدكتور محمد مشبال، فاس: منشورات مشروع البحث النقدي ونظریة الترجمة، مطبعة آنفو، ص (5).

10- نامور مطلق، بهمن، (2010م). «دراسة صورولوجیة لتعریف بطریقة نقدیة في الأدب التطبیقي»، دراسات في الأدب المقارن، جامعة آزاد الإسلامیة جیرفت، السنة3، العدد12، صص 119- 138، ص (122).

11- حنون، 1986م، صورة الفرنسي في الروایة المغربیة، ص (61).

12- المصدر نفسه، ص (68).

13- عباسعلي نجاد، مریم وآخرون (2019م). «جدلیة الأنا والآخر في أشعار عزالدین المناصرة المقاومة»، الأدب العربي، جامعة طهران، السنة11، العدد1، صص1-22.، ص(7).

14- المصدر نفسه، ص (7).

15- ابن منظور (1303ق). لسان العرب، ط1، المطبعة المیریة، بیولاق، مصر، ج7. مادة أنا.

16- ابن سینا، (1952م). رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها، القاهرة: مصر لاناشر،ص (183).

17- الرازي، محمد بن عمر (د.ت). لباب الإشارات والتنبیهات، قاهرة: مكتبة الكلیات الأزهریة، ص (72).

18- حسیبة، مصطفی (2009م). المعجم الفلسفي، عمان: دار أسامة للنشر والتوزیع، ص (103).

19- عباسعلي‌نجاد وآخرون، 2019م: جدلیة الأنا والآخر في أشعار عزالدین المناصرة المقاومة»، ص (8).

20- السلیماني، أحمد یاسین (2009م). التجلیّات الفنیّة لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دمشق: دار الزمان، ص (91).

21- ابن منظور: 1303، لسان العرب، مادة آخر.

22- المصدر نفسه، ص (69)

23- أفایة، محمد نور الدین (1991). الغرب في المتخیل العربي، الشارقة: منشورات دائرة الثقافة والإعلام، ص (11).

24-الهروط، بلال سالم (2008)، صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسیة، أطروحة للدكتوراه، أردن:جامعة مؤتة، ص (13).

25- بوحلایس، سلاف (2009م). «صورة الأنا والآخر في شعر مصطفی محمد الغماري»، أطروحة الماجستیر، الأستاذ المشرف عبدالرزاق بن السبع، الجمهوریة الجزائریة: جامعة الحاج لخضر، صص (17-18).

26- المصدر نفسه، ص (18).

27- المسمري، 1988 م، ص (15)

28- القوصي، عبدالعزیز (1970م). أسس الصحّة النفسیّة، بیروت: دار القلم، صص (17-18).

29- داغر، شربل (1988م). الشعریة العربیة: تحلیل نصي، مغرب: دار توبقال، ص (77).

30- أبو جمهور، 2015م، الأعمال الکاملة، ص (67).

31- بدوي، عبدالرحمن (1966م). دراسات في الفلسفة الوجودیة، ط2، القاهرة: مصر النهضة المصریة، ص (19).

32- أبو جمهور، 2015م، الأعمال الکاملة: ص (31).

33- بالمر، 1985م، ص (82).

34- أبو جمهور، 2015م، صص (49- 51).

35- بدوي، 1966، صص (85-86).

36- بوحلایس، 2009م، «صورة الأنا والآخر في شعر مصطفی محمد الغماري»، ص (8).

37- الحصري، د.ت، ص (7).

38- أبو جمهور، 2015م، الأعمال الشعریة الکاملة، ص (61).

39- مختار، أحمد (1997م). الدلالات النفسیّة والإجتماعیّة، ط2، القاهرة: عالم الكتب، ص (111).

40- إفریحة، 1980م، 124- 128.

41- أبو جمهور، 2015م، الأعمال الشعریة الکاملة، ص (124).

42- الحدّاد، 2005م، 199.

43- أبو جمهور، 2015م، الأعمال الشعریة الکاملة، ص (73).

44- بوحلایس، 2009، 38.

45- أبو جمهور، 2015م، الأعمال الشعریة الکاملة، ص (74).

46- المصدر نفسه، ص (133-134).

47- المصدر نفسه، ص (137).

48- إسماعیل، 1981، 396.

49- أبو جمهور، 2015م، الأعمال الشعریة الکاملة، ص (136).

50- المصدر نفسه، ص (190).

51- رایلي، 1986، 101.

52- أبو جمهور، 2015م، الأعمال الشعریة الکاملة، ص (110).

53-المصدر نفسه، (111- 112).

54- الجندي، أنور (1961م). معالم الفكر العربي المعاصر، دار النشر مجهولة: ص( 227).

55- أبو جمهور، سالم القبیسي (2015م). الأعمال الشعریة الكاملة، ص(113).

56- المصدر نفسه، ص(170).

57- المصدر نفسه، ص (177).

58-شكري، مسعود، وآخرون (2017م). «صورة الآخر الإسرائیلي في روایة المتشائل لإمیل حبیبي». إضاءات نقدیة (فصلیة محكمة)، السنة7، العدد26، صص 85-109، ص (91).

59- أبو جمهور، 2015م: الأعمال الشعریة الكاملة، ص (92).

60- المصدر نفسه، ص (93).

61- المصدر نفسه، ص (94)..

62-المصدر نفسه، ص (95-96).

63- المصدر نفسه، ص (96-97).

64- المصدر نفسه، ص (101).

65- المصدر نفسه، ص (136).

66- المصدر نفسه، ص (27).

67- المصدر نفسه، ص (23-24).

68- قمیحة، مفید محمد (1981م). الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، ط1 بیروت: دار الآفارق، ص (400).

69- المصدر نفسه، ص (57-58).

70- أبو جمهور، 2015، الأعمال الشعریة الکاملة، ص (25-26).

71- المصدر نفسه، 66.

72- عز الدین إسماعیل، (1988م). التفسیر النفسي للأدب، ط4، بیروت: دار العودة. ص (198).

73- أبو جمهور، 2015م، الأعمال الشعریة الکاملة، ص (89).

## **المصادر والمراجع**

**القرآن الكریم**

1- ابن سینا، رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها، القاهرة: لاناشر، 1952م.

2- ابن منظور، لسان العرب، (ط1)، المطبعة المیریة، بیولاق، مصر، ج7، 1303ق.

3- أبو جمهور، سالم القبیسي، الأعمال الشعریة الكاملة، الجزء الثاني، الإمارات: دار نبطي للنشر والتوزیع، 2015م.

4- أسعد، میخائیل إبراهیم، شخصیتي كیف أعرفها؟ الطبعة3، بیروت: لبنان، دار الآفاق، 1987م.

5- إسماعیل، عز الدین، الشعر العربي المعاصر، قضایاه وظواهره الفنیّة والمعنویة، (ط3)، بیروت: لبنان، دار العودة، 1981م.

6- ----------، التفسیر النفسي للأدب، (ط4)، بیروت: دار العودة، 1988م.

7- أفایة، محمد نور الدین، الغرب في المتخیل العربي، الشارقة: منشورات دائرة الثقافة والإعلام، 1991م.

8- إفریحة، أنیس، أوغاریت ملاحم وأساطیر في رأس شعراء، بیروت: دار المنار، 1980م.

9- بدوي، عبدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودیة، (ط2)، القاهرة: مصر النهضة المصریة، 1966م.

10- بوحلایس، سلاف، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفی محمد الغماري، أطروحة الماجستیر، الأستاذ المشرف عبدالرزاق بن السبع، الجمهوریة الجزائریة: جامعة الحاج لخضر، 2009م.

11- الجندي، أنور، معالم الفكر العربي المعاصر، دار النشر مجهولة: د ط، 1961م.

12- حسیبة، مصطفی، المعجم الفلسفي، عمان: دار أسامة للنشر والتوزیع، 2009م.

13- الحصري، ساطع، آراء وأحادیث في الوطنیة والقومیّة، (ط3)، بیروت: لبنان، مطبعة الاعتماد، د ت.

14- حنون، عبدالحمید، صورة الفرنسي في الروایة المغربیة، د.ط، دیوان المطبوعات الجامعیة، 1986م.

15- داغر، شربل، الشعریة العربیة: تحلیل نصي، مغرب: دار توبقال، 1988م.

16- الرازي، محمد بن عمر، لباب الإشارات والتنبیهات، قاهرة: مكتبة الكلیات الأزهریة، د ت.

17- رایلي، تافیت، الغرب والعالم، ترجمه: عبدالوهاب المسیري وهدی حجازي، الكویت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1986م.

18- رجب، محمود، فلسفة المِرآة، القاهرة: مصر، دار المعارف، 1994م.

19- السلیماني، أحمد یاسین، التجلیّات الفنیّة لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دمشق: دار الزمان، 2009م.

20- شكري، مسعود، وآخرون، صورة الآخر الإسرائیلي في روایة المتشائل لإمیل حبیبي، إضاءات نقدیة (فصلیة محكمة)، السنة7، العدد26، صص 85-109، 2017م.

21- عباسعلي نجاد، مریم وآخرون، جدلیة الأنا والآخر في أشعار عزالدین المناصرة المقاومة، الأدب العربي، جامعة طهران، السنة11، العدد1، صص1-22، 2019م.

22- عیسی، فوزي، صورة الآخر في الشعر العربي، التدقیق اللغوي والمراجعة عبدالعزیز جمعة، الكویت: مؤسسة جائزة عبدالعزیز سعود البابطین للإبداع الشعري، 2011م.

23- غنیمي هلال، محمد، الأدب المقارن، (ط3)، القاهرة: دار نهضة مصر، 2003م.

24- قمیحة، مفید محمد، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، (ط1)، بیروت: دار الآفارق، 1981م.

25- القوصي، عبدالعزیز، أسس الصحّة النفسیّة، بیروت: دار القلم، 1970م.

26- محمّد العربي، ولد خلیفة المسألة الثقافیة وقضایا اللسان والهویّة، د ط، الجزائر: دیوان المطبوعات الجامعیّة، 2003م.

27- مختار، أحمد، الدلالات النفسیّة والإجتماعیّة، (ط2)، القاهرة: عالم الكتب، 1997م.

28- موریسون، طوني، صورة الآخر في الخیال الأدبي، ترجمة الدكتور محمد مشبال، فاس: منشورات مشروع البحث النقدي ونظریة الترجمة، مطبعة آنفو، 2009م.

29- نامور مطلق، بهمن، دراسة صورولوجیة لتعریف بطریقة نقدیة في الأدب التطبیقي، دراسات في الأدب المقارن، جامعة آزاد الإسلامیة جیرفت، السنة3، العدد12، صص 119- 138، 2010م.

30- الهروط، بلال سالم، صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسیة، أطروحة للدكتوراه، أردن:جامعة مؤتة، 2008م